مقابر مركز الكوت -دراسة تاريخية-

أ.د. طالب محيبس الوائلي

كلية الآداب/ جامعة واسط

إن دراسة تاريخ الكوت خلال العصور الحديثة من أكثر الحلقات صعوبة، لأسباب أهمها عدم الاهتمام بالمحافظة على مصادر هذا التاريخ، فنتيجة الجهل والإهمال أتلفت أطنان من الوثائق والأضابير، وفقدت الكثير منها، كما لا توجد جهة مختصة بجمع هذه المصادر وترجمتها، كما أن مثقفي المدينة[١] في الغالب مترددين في تدوين ملاحظاتهم ومذكراتهم عنها لأسباب اجتماعية في المقام الأول أو سياسية، لا تخفى على القارئ اللبيب، فالحصول على مخطوطات[٢] أو مقابلات شخصية صعبا للغاية، مع أن عدد من الباحثين تصدى لدراسة تاريخ المدينة[٣] إلا أن معلوماتهم تظل أسيرة النصوص القليلة، فالسالنامات العثمانية غير متوفرة، والكتب البريطانية قليلة للغاية، وما ترجم منها قليل. عليه فإن ابسط المعلومات عن المدينة لم تحسم وما زال مختلف عليها ابتداء من تأسيسها وتسميتها بكوت العمارة أم كوت الإمارة أم كوت سبع.

والكوت بلدة صغيرة تقع بين خطي طول ٤٥,٤٧-٤٥.٥١ شمالا، ودائرة عرض ٣٢,٢٩-٣٢.٣٢ شمالا[٤]، ويحيطها نهر دجلة من ثلاث جهات، ضمت أعدادا من الأسر العربية والكردية، المسلمة واليهودية والمسيحية والصابئية، فبلغ عدد نفوسها سنة ١٨٩٠ أكثر من ٤١١٥ فردا، أغلبهم شيعة، أما الملل الأخرى فهم فضلا عن قليل من المسيحيين والصابئة، فيوجد زهاء مئة يهودي يعملون بالتجارة والخياطة والصياغة[٥]. يختلف عدد اليهود الوارد في إحدى السالنامات العثمانية خلال هذه المدة عن ما ورد في المصادر الأخرى، فتذكر سالنامة ولاية بغداد، لسنة ١٣٢٣هـ (١٩٠٥) أنهم كانوا خلال تلك السنة خمسة فقط، لكننا نميل إلى الرقم الأول بسبب أن احد كتاب المدينة عدد أسماء ١٢ عائلة يهودية كانت في الكوت أثناء الحصار، وذكر آخر أن عدد العوائل هو أكثر من أربعين[٦].

ارتفع عدد سكان مركز الكوت في أواخر أربعينيات القرن العشرين إلى ١٥٧٣٦ فردا بينهم بعض الجنسيات والملل الأخرى فمنهم ستة مصريين وثلاث لبنانيات وسوريتان وايطالي واحد و١١ فرد من جنسيات أخرى[٧]، وهناك أكثر من ١٨٣ يهوديا، و١٤١ نصراني و ١٠١ صابئي ويزيديان وثمانية من عقائد أخرى[٨].

كانت الكوت القديمة تتكون من أربع محلات أقدمها السراي، نسبة لسراي الحكومة الذي بناه سنة ١٩١٧ الحاكم البريطاني الميجر ولسن Arnold Wilson (١٨٨٤-١٩٤٠) في الشارع المقابل للنهر، وموقعه في الساحة التي أنشئ عليها اليوم مرآب السيارات المتعدد الطوابق، وتمتد محلة السراي من حدود الحسينية الكبيرة وتنتهي من الشمال بالجامع الكبير(جامع السنّة) ومقبرة الحموي. والمحلة الثانية

الشرقية الواقعة جنوب المدينة التي تسمى أحيانا محلة السيد نور ويحدها من الشمال محلتا السراي والسيد حسين، والأخيرة هي ثالثة هذه المحلات، تلك المحلة الصغيرة التي سميت نسبة إلى السيد حسين سلمان الحكيم البغدادي (ت ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م) رئيس بلدية الكوت لمدة قصيرة منذ العام ١٨٨٤ الذي وزعها على السكان[٩]، وتقع بين سوق المدينة والساحة الحسينية شمالا ومحلة الشرقية والداودية جنوبا، ومحلة الداودية، التي سميت نسبة للقصاب داود سلمان شاوي البدري الشخصية المعروفة، وتقع بين محلتي السراي الجديد وسيد حسين شمالا والشرقية جنوبا، فضلا عن محلة السراي الجديد أو (السراية الجديدة) أو الجدَيْدة أحيانا، المكونة من عدد من الأزقة (عكد) منها: نوكر نازر، نسبة للعشيرة الكردية، والأكراد، والجديدة الذي توجد فيه المدرسة الشرقية، فضلا عن عكد السجن. وكانت مدينة الكوت منذ تأسيسها حتى العام ١٩٣٥ محاطة بسور طيني من الشمال والشرق والجنوب يبلغ ارتفاعه مترين، وله أربعة أبواب هي: الشيوخ، الولاية، السوق، وباب القشلة[١٠].

أما بقية محلات الكوت فهي حديثة ظهرت منذ أواسط العهد الملكي، ما عدا محلة العزة التي اكتسبت أهميتها من موقعها محطة للحمالين الذاهبين إلى النعمانية (البغيلة)، ومن هناك إلى الديار المقدسة في مناطق الفرات الأوسط، أو للقادمين من الناصرية والبصرة إلى بغداد، فكانت قائمة منذ العام ١٨٨٧ حين بنى لفتة آل حميد وأخوه خانا لمبيت الحمالين ورواحلهم والعمال القادمين للعمل في معملي الصوف والسوس وفي حفر نهري الغراف والدجيلة[١١]، فسميت بـ(صوب الخان)[١٢]، ثم كثرت الخانات بعد أن أقامت شركة عيسائي معملا لغسل الصوف وكبسه[١٣]، ثم معملا لحزم السوس وتحميله، فسميت بـ(صوب المكينة)، وبعد اتساعها وتحولها إلى محلة سميت الفيصلية نسبة لملك العراق الأول[١٤]، وأنشئت خانات أخرى خلال مرحلة بناء سدة الكوت (١٩٣٤-١٩٣٩) لمبيت العمال، من هذه الخانات في صوب العزة: خان بتيه وخان حاكمة (حاجمة)، ثم تحول اسمها بعد ثورة ١٩٥٨ إلى العزة[١٥].

وكما هو معروف فإن للمقابر علاقة مهمة بالتاريخ الإنساني، فعندما تبحث الأمم عن حضاراتها فإنها تجد ضالتها في الآثار المادية المتبقية من تلك الحضارات، فتدرس الرقم الطينية والأختام والمعابد وتحاول أن تحل الرموز والكتابات الموجودة، وكذلك المدافن، التي يختلف تصميمها وطرائق الدفن فيها ومحتوياتها من عصر لآخر ومن أمة لأخرى، إذ تبقى المدافن الجزء الأكثر صلة بتاريخ المكان وجغرافيته وسكانه، فضلا عن ما يتضمنه من تأثيرات نفسية وعاطفية وعقيدية للأهالي والسياح على السواء. إذ يسكن بين طياتها الأسلاف. فاستقطبت العلماء والباحثين، لسبر أغوار الماضي، وخصصت الكثير من الدول مبالغ طائلة لبرامج صيانتها، وتكتشف سنوياً المزيد من الأسرار والكنوز. وصارت بعضها أهم مواقع التراث الإنساني العالمي، نظرا لقيمتها الإنسانية والتاريخية والمعمارية والفنية

والرمزية، كمقبرة نورمندي الفرنسية ومقبرة روما الأثرية ومقبرة مكلي في الباكستان، أو أهرامات مصر، التي حصلت على جائزة منظمة السياحة العالمية لعام ٢٠٠٧ كأفضل عنصر جذب سياحي عالمي، أو تاج محل في الهند رمز الحب والوفاء، فضلا عن مقبرة وادي السلام في مدينة النجف الأشرف التي يعود تاريخها لأكثر من ١٤٠٠ سنة تقريبا، وتعد الأكبر حجما في العالم، فتهفو إليها قلوب الزوار من دول عديدة، كما تعد مباركة لأن ثراها يضمّ مرقد النبيين هود وصالح (عليهما السلام)، وعدد كبير من الأولياء والعلماء والملوك والوزراء فضلا عن عامة المسلمين، الذين دفنوا منذ أن عُرف قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في النجف الأشرف، فباتت تشكل تاريخ العراق والأحداث التي مرت به من خلال معرفة الحقبة التي دفن فيها الموتى وأسباب الوفاة، فلا غرابة إذن أن تخصص أية دولة بعد ذلك مبالغ طائلة في استكشاف المقابر وترميمها في بلدانها، لعلها تجلب الباحثين والسياح الذين تستهويهم مثل هذه المعالم[١٦].

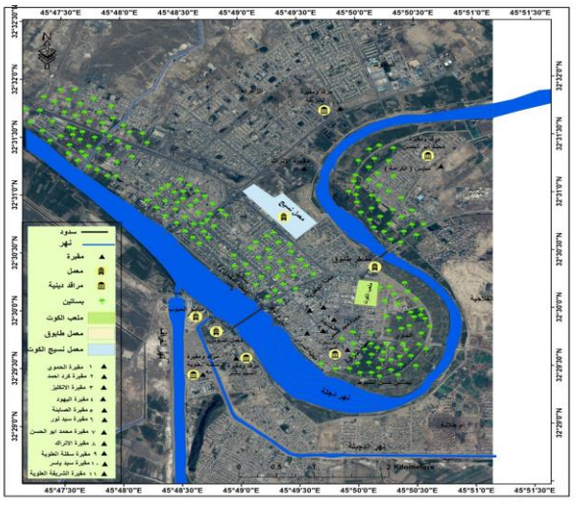

صورة جوية لمركز مدينة الكوت تبين موقعها

كانت ظروف التنقل فيما مضى تحتم إما أو اللجوء إلى دفن موتاهم في مقابر محلية قريبة، موزعة على محلات الكوت. أو إرسال جنائز الموسرين إلى النجف محمولة على البغال أو الحمير ما يستلزم تجاوز مناطق خطرة وخالية من السكان، بعد أن يلف الجثمان بالقصب ويسجى في صندوق خشبي (تابوت)، ويربط جيدا على ظهر الدابة كي لا يسقط فيكون ذلك فألا سيئا، وتحتفظ ذاكرة الأهالي بقصص مخيفة عن رحلات الحمالين (المجارية) وسقوط الجنائز منهم ومهاجمتهم من الحيوانات المفترسة الجائعة فضلا عن أخطار صحية أخرى نتيجة تحلل بعض هذه الجثث.

وقعت بين يدي الباحث وثيقة نادرة أصلها مسودة مذكرة مقدمة لمراجع محافظة واسط، مجهولة الكاتب[١٧]، يبدو أنه موظف في المحافظة، كما يبدو من تسميات المحلات الواردة فيها أن تاريخها يعود إلى أوائل السبعينات. وكتبت بقلم الحبر على ورقة رسائل رقيقة زرقاء اللون.

تتضمن الوثيقة تحديد المقابر الموجودة في الكوت يطلب كاتبها تحديدها وإحالتها إلى الأوقاف لصيانتها، ويلاحظ على هذه الوثيقة خلوها من الإشارة إلى مقابر للنصارى أو للصابئة، على الرغم من وجودهما في الكوت، ولو بأعداد قليلة، إذ يذكر أحد مؤرخي المدينة أن الكوت ضمت عشرين بيتا للصابئة[١٨]، ويقول آخر أن مقبرتهم قرب محلة الجعفرية الحالية[١٩]. كما لم يشر إلى المقبرة التي كانت تحيط بمرقد السيد ياسر حسين شرع العميدي في العزة[٢٠]، التي اندثرت الآن بفعل انتقال الناس منذ إنشاء الجسور في الكوت لدفن جثامين الأطفال والفقراء في مقبرة الأنوار، وقيام الأهالي بالبناء حول المرقد[٢١].

كما لم تذكر الوثيقة مكان مقبرة للنصارى الذين تكاثرت أعدادهم بعد الاحتلال البريطاني، كما تقدم، وكانت لديهم كنيسة في الساحة الحسينية الحالية هدمت مع الكنيس اليهودي في عهد المتصرف عباس عبد اللطيف البلداوي (٢٥ نيسان ١٩٤٨-١٥ آب ١٩٥٢)[٢٢]، ولنتذكر أن سنوات إدارة هذا المتصرف شهدت صدور قانون إسقاط الجنسية عن اليهود المرقم ١ في ٦ آذار ١٩٥٠، ومن ثم شهد العام الأخير لعهده هجرة يهود العراق ومنهم يهود الكوت إلى فلسطين المحتلة[٢٣]. أما النصارى فقد اشترى أحدهم بيت الحاج عبد الخالق الخزرجي في محلة المشروع وأهداها لنصارى الكوت لتصبح كنيسة[٢٤].

أقام أهالي الكوت عددا من المقابر لدفن موتاهم، ولعل مقبرة الحموي أقدم هذه المقابر، التي يبدو من حديث بعض الأهالي أنها سميت نسبة إلى أحد رجال الدولة العثمانية البارزين الذين دفنوا فيها. ويذكر الكاتب سعدون السبع، أن سبب التسمية نسبة إلى متصرف من حماة السورية[٢٥]، وربما يقصد قائممقام، لأن الكوت كانت منذ ١٨٦٤ قضاء تابع لسنجق بغداد الذي يحكمه المتصرف[٢٦]. فيما يقول السيد راضي الطباطبائي عنه: **"كان يملكها احد الجندرمة واصله من حماة فأوقفها وأوصى ان يدفن فيها، كما وانه مات ودفن فيها وكانت تسمى هذه الارض (الحموي) وأصبحت مقبرة للمسلمين وقد انمحى اثرها على عهد متصرف الكوت السيد تحسين علي حيث قد بنى مؤسسات حكومية داخل تلك المقبرة واستمر بقية المتصرفين في اتمام بعض المؤسسات الاخرى وكانت هذه المقبرة تبتدئ من مدرسة المركزية للبنات وتنتهي الى بستان الحكيم واليوم هي دار الحاج حسون الناصر"**[٢٧].

ولا نعرف في الواقع من هو هذا الموظف ذو الأصل الحموي[٢٨]. المهم ان المقبرة تمتد من جامع الكوت الكبير وتشمل المدارس وشارع الأطباء وتمتد إلى بستان سعيد جمعة الذي هو في الأصل بستان لشالوم اليهودي واشتراه منه أولاد سعيد جمعة[٢٩]، ويقع في حدود سوق رؤوف الحالي. حتى بداية محلة المشروع، وقد بدأت مقبرة الحموي تهمل قبيل سنوات الاحتلال البريطاني لتقام على أرضها المنشآت المدنية المؤشرة في الوثيقة.

انتقل الأهالي خلال سنوات الحصار العثماني للبريطانيين (١٩١٥-١٩١٦) لدفن موتاهم في مقبرة كرد أحمد التي استمدت اسمها من رجل كردي صالح قدم من بدرة ودفن فيها وكان له مرقد شامخ ومتميز بني على هيأة قلعة مربعة تعلوه قبة خضراء[٣٠]، وقد أشرت الوثيقة حدودها التي حرصنا على تعقبها، فوجدنا أنها كبيرة جدا، بل هي تضاهي مساحة المدينة القديمة نفسها، والسبب العدد الكبير من قتلى الحصار ومرض الملاريا الذي فتك بالسكان المحاصرين الذين يقول قائد القوات البريطانية المحاصرة في الكوت الجنرال تشارلس طونزند Ch. Tawsent (١٨٦٠-١٩٢٣) أن عددهم بين ٥-٦ آلاف نسمة، ونزل إلى ٣٧٠٠ في نيسان ١٩١٦[٣١]. تمتد المقبرة من حدود مقبرة الانجليز لتشمل بعض أجزاء سوق الشيشان الحالي وتمتد عبر السوق المركزي الحالي لتصل إلى السينما الصيفي (كراج الكوت القديم) وصولا للجعفرية، ويتذكر سكنة الجعفرية الأوائل أن المنطقة الفاصلة بينهم وبين السوق كانت تتخللها قبور وبقايا بشرية إلى وقت قريب[٣٢].

وبالنظر لاتساع المقبرة كان الأهالي يطلقون على كل مجموعة من القبور اسما تبعا لأشهر القبور في كل مجموعة والتي غالبا ما تكون مراقد للعلويين، فقسموا المقبرة إلى مقابر منها: مقبرة بنات سيد حسين موقعها الحالي في سوق الشيشان، ومقبرة العلوية شريفة موقعها في شارع المكاتب في الشيشان، ومقبرة سيد الغريب في الداودية القصية الذي يقع مرقده في الركن الخلفي القصي الجنوب الغربي لمدرسة الاستقرار المجاورة لإعدادية الصناعة في شارع القص فيما يواجه السيد نور، وهكذا[٣٣].

وكانت تعيش في الكوت أكثر من أربعين أسرة يهودية أو مئة شخص كما تقدم، وكان لهم كنيس معروف في الساحة الحسينية يسمونه الأهالي (التوراة)، أنشئ منذ ١٨٧٣، كما كان هناك زقاق (عكد) خاص بهم يقع خلف المدرسة المركزية ومصرف الرافدين[٣٤]، عليه كانت لليهود مقبرتهم أيضا في موقع المدرستين المقابلتين لملعب الإدارة المحلية، كانت حينها بعيدة عن المدينة، لأن موقع محلة الجعفرية الحالي وجزء من الحاوي كان عبارة عن مفاخر (كور) للطابوق.

ونشأت مقبرة الأنوار حول مرقد السيد محمد أبو الحسن التقي السابسي في منطقة سابس نسبة إلى اسم المنطقة القديم[٣٥]، التي تحولت إلى منطقة سكنية منذ ١٩٦٥ باسم الأنوار[٣٦]، ثم صار اسمها الكرامة وشاء الأهالي إلى اعادة تسميتها بالأنوار في الوقت الحاضر، والمقبرة باقية للآن، إذ ما زال بعض قبورها موجودا، لكنها كانت أكبر من ذلك بكثير فقد كان المرقد يتوسطها وتمتد إلى ما وراء السدة الترابية الحالية، إلى أن عمدت الدولة أوائل السبعينيات إلى توزيعها على الموظفين قطعا سكنية، كما تم بناء مدارس على جزء منها.

ومن بين من ضمت المقبرة أجسادهم، قتلى معركة سابس الشهيرة ضد الانجليز لفك الحصار عن الكوت ٨ آذار ١٩١٦، وما تبعها من معارك[٣٧]، فضلا عن الأهالي الهاربين من الحصار ممن قتلوا

بنيران الأتراك، أو غرقوا في دجلة أو هلكوا من الجوع، ثم صارت مدفنا للأطفال والغرباء والفقراء بعد توفر المواصلات[٣٨].

مرقد السيد محمد أبو الحسن التقي السابسي في الكرامة

بقايا من مقبرة الكرامة

وعن مقبرة السيد نور الواقعة في محلة الشرقية، فإنها أقيمت قرب مرقد السيد نور بن السيد يسين بن السيد مطر العلاق الحسني الحلي المتوفى سنة ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩-١٨٧٠م[٣٩] الذي يقال أن أخواله أو أمه من بيت سبع البدري هم الذين بنوه[٤٠] وما زالوا إلى الآن يقومون على رعايته[٤١]، وعلى الرغم من وجود المرقد بحالة جيدة إلا أن المقبرة درست وانتهت.

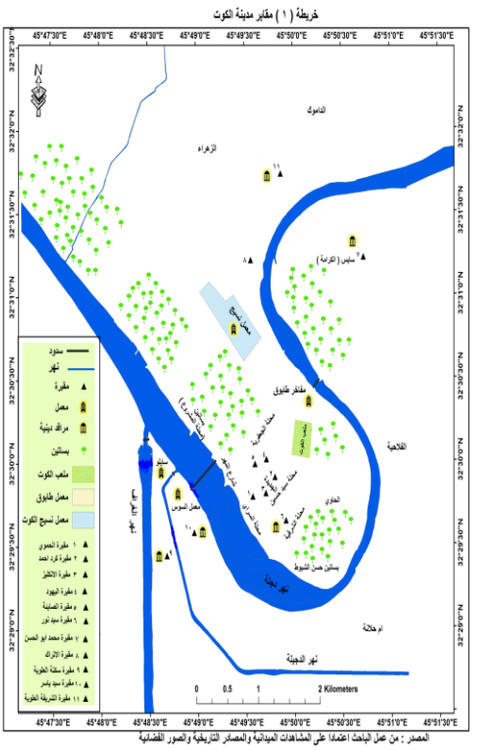

المصدر : من عمل الباحث اعتمادا على المشاهدات الميدانية والمصادر التاريخية والصور الفضائية

وقد تركت حوادث الاحتلالين العثماني والبريطاني في الكوت مقبرتين معروفتين لقتلاهما، فمقبرة الانجليز (Kut war cemetery 1914-1918) التي ضمت جثامين ٤١٨ فردا واشترى الانجليز أرضها من بيت سيف[٤٢]، تذكّر بسنوات قاسية مرت على المدينة لاسيما حصار الكوت وما سبقه وما لحقه من مآس، ذلك الحصار الذي كان تجربة عسكرية مازالت تدرس في الكليات العسكرية وجيوش العالم، ليس فقط لأنه مثل انتكاسة عسكرية للجيش الأعظم في حينه وهو الجيش البريطاني، بل بسبب عدد الضحايا البريطانيين والعراقيين والأتراك الذين ماتوا بعد ١٤٧ يوما من الحصار، تبعه استسلام ١٣ ألف عسكري بريطاني وهندي للعثمانيين، ثم ما قاسته المدينة بعد ذلك على يد الأتراك من بطش وإعدامات. وقد ذكر الجنرال طونزند قائد الجيش البريطاني أن ٣٣٨٨ فردا من جيشه قتل في حصار الكوت خلال المدة من (٤ كانون الأول ١٩١٥-٣١ آذار ١٩١٦) سواء من الانجليز أو الهنود. فيما خسرت بريطانيا أكثر من ٢٣ ألفا في محاولات فك الحصار عن القوات البريطانية في الكوت التي باءت جميعها بالفشل[٤٣]، عليه ينبغي القول أن مقبرة الجيش البريطاني ليست سوى مقبرة رمزية لا تضم رفاة جميع القتلى[٤٤].

وهذه المقبرة موجودة للآن وتعاني حاليا من الإهمال واندراس معالم القبور، بل صارت مرمى للنفايات، على الرغم من أن الاهتمام عاد إليها بعد احتلال العراق ٢٠٠٣، وزارها قائد القوات البريطانية المشاركة في الاحتلال وأمر بإعادة ترميمها.

كما أن عدد شواهد مقبرة الأتراك قليل جدا مقارنة بأعداد قتلى الجيش العثماني خلال تلك الحرب، فهذه المقبرة تقع قرب قصر الخاتون على دجلة، وهي قائمة للآن وبحالة جيدة[٤٥].

بقايا مقبرة الانكليز في الكوت

أما مقبرة النصر على ضفة نهر الدجيلة، فهي تقع في أطراف محلة الكريمية (حي النصر)، قرب مرقد العلوية (سكنة) ابنة السيد كاظم بن أبو هدمة الياسري، وأسرتها موجودة الآن في الكوت، وكانت تمتد من أطراف المحلة حتى حدود الوحدة الميكانيكية، لكن المنطقة استغلت اليوم في بناء مدرسة وبدالة ووزع القسم الأكبر منها قطع سكنية. وتوجد منها بعض شواهد القبور في الوقت الحاضر، أبرزها قبر مميز لشاب أردني من الأسرة الهاشمية مات في الكوت، تنادى شباب المحلة لبنائه[٤٦].

صورة لبقايا قبر السيدة سكنة العلوية في محلة النصر داخل احد البيوت

مقبرة السيدة سكنة في النصر ولم يتبق منها سوى قبر أحد الغرباء فقط تقريبا

وكانت هناك مقبرة حول مرقد العلوية الشريفة في أطراف محلة الزهراء وهي العلوية شريفة بنت سيد محسن العاملي الطفلة التي لم يبلغ عمرها أكثر من أربعة أشهر مرضت ومات، فدفنت في مقبرة كرد أحمد فأقام لها الأهالي مزارا ظل يزار إلى أوائل السبعينيات، وبعد أن بدأت الحكومة بشق الشارع الفاصل بين الجديدة وسوق الشيشان الحالي، فنقل أهلها رفاتها إلى منطقة الداموك، لتكمل الحكومة ما كان قد بدأه المتصرف الدكتور حسين كبة (٧ تموز ١٩٥٤-١٢ آذار ١٩٥٥) وبادر بنفسه بتهديم المقبرة طالبا من الأهالي نقل رفات موتاهم إلى مقبرة النصر السابق ذكرها[٤٧]، والمرقد معروف اليوم، لكن المقبرة صارت حيا كبيرا. وفيما يلي صورة الوثيقة ونصها[٤٨]:

صورة الوثيقة

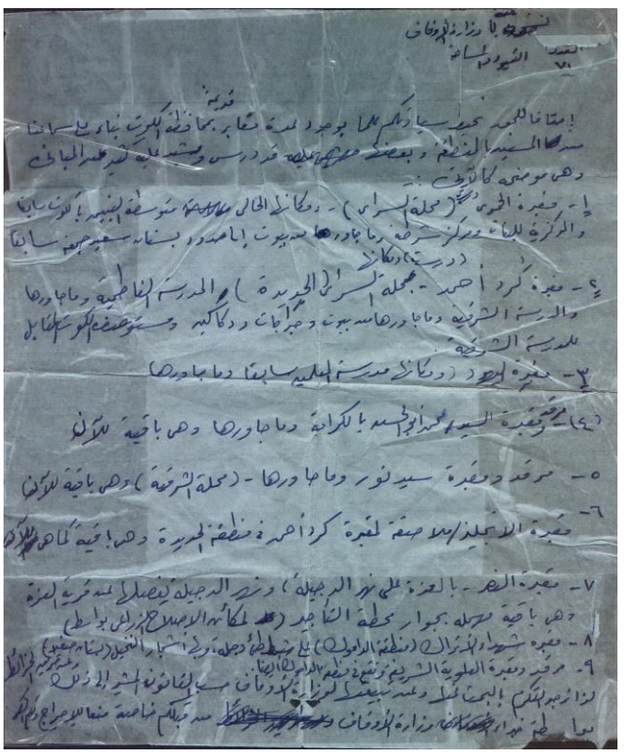

نسخة إلى وزارة الأوقاف القيود والمساحة العدد ٧٠

إحقاقا للحق نحيط سيادتكم علما بوجود عدة مقابر قديمة بمحافظة الكوت[٤٩] بناء على سماعنا من المسنين بالمنطقة وبعضها قد درس ومشيد عليه كثير من المباني وهي موضحة كالآتي:-

١- مقبرة الحموي (محلة السراي) – ومكانها الحالي متوسطة البنين بالكوت سابقا والمركزية للبنات[٥٠] ومركز شرطة وما جاوره من بيوت إلى حدود بستان سعيد جمعة سابقا.

٢- مقبرة كرد أحمد بمحلة السراي (الجديدة) والمدرسة الفاطمية[٥١] وما جاورها والمدرسة الشرقية[٥٢] وما جاورها من بيوت وجراجات[٥٣] ودكاكين ومستوصف الكوت[٥٤] المقابل للمدرسة الشرقية[٥٥].

٣- مقبرة اليهود ومكانها مدرسة المعلمين سابقا وما جاورها.

٤- مرقد ومقبرة السيد محمد أبو الحسن بالكرامة (الأنوار) وما جاورها وهي باقية للآن[٥٦].

٥- مرقد ومقبرة سيد نور وما جاورها – (محلة الشرقية) وهي باقية للآن[٥٧].

٦- مقبرة الانجليز/ ملاصقة لمقبرة كرد أحمد في منطقة الجديدة وهي باقية كما هي للآن.

٧- مقبرة النصر بالعزة على نهر الدجيلة، ونهر الدجيلة يفصلها عن قرية العزة[٥٨] وهي باقية مهملة بجوار محطة التأجير (لمكائن الإصلاح الزراعي بواسط).

٨- مقبرة شهداء الأتراك (منطقة الداموك) على شاطئ دجلة وبها أشجار النخيل (بستان صغير).

٩. مرقد ومقبرة العلوية الشريفة وتقع في منطقة الداموك أيضا.

لذا نرجو التكرم بالبحث عنها وعن تبعيتها لوزارة الأوقاف حسب القانون المشير إلى ذلك وعن طريق الخرائط بواسطة خبراء وزارة الأوقاف من قبلكم خاصة منعا للإحراج. ولكم الشكر.

ختاما فإن المقابر تعد مصدرا مهما للباحثين والمؤرخين حرصت الدول المتقدمة على إدامتها والمحافظة عليها كي تظل شاهدا على العصور والآلام التي مرت بالبلدان فتكون عبرة لها، فمقبرة الانجليز لوحدها مصدرا لدراسة تاريخ المدينة وموقعا سياحيا يستقطب الباحثين وذوي القتلى الذين كانت أسماؤهم مدونة على لوحات من الرخام على كل قبر، إلا أن المقبرة تقع الآن في منطقة مزدحمة بالأسواق بعد توسع المدينة، وهي تعاني من الإهمال، بعد أن كانت لها إدارة تتابع شؤونها مع القنصلية البريطانية.

أما مقابر المسلمين القليلة المتبقية في الكوت ففي طريقها إلى الانقراض، نتيجة التوسع العمراني وتعبيد الطرق وتوفر المواصلات وتوجه الأهالي للدفن في كربلاء المقدسة أو مقبرة السلام في النجف الأشرف، ما يستدعي الاهتمام بهذه المقابر وتسويرها وزراعتها لأنها جزء من تراث المدينة. كما لا بد أن يعيد بعض علماء الدين المسلمين النظر في فتاوى تهديم القبور، لأنها أضرت بالنسيج الإسلامي

وفرقت الأمة التي تربى أبناؤها على زيارة مراقد سادتهم وأحبتهم لأخذ العبرة والالتصاق بدينهم وعقائد أسلافهم النقية، كما نتج عنها أحداث مأساوية في اليمن وأفغانستان والعراق وليبيا وغيرها، فضلا عن تدمير شواهد قبور آل البيت والصحابة في البقيع، وأدى ذلك كله إلى أن تسيل دماء مسلمة طاهرة، وتشويه صورة الإسلام وردود فعل سيئة ضد الدين لا ضد رجاله.

هوامش البحث

(١) تصدى بعض مثقفي المدينة لتدوين معلومات مهمة عن تاريخ المدينة ورجالها، يمكن الاطلاع على نتاجهم من خلال هوامش هذا البحث. ولعل أول هؤلاء: المحامي محمد علي الصوري، صاحب أول وأهم كتاب هو "الإقطاع في لواء الكوت"، بغداد، ١٩٥٨.

(٢) هنالك مخطوط مهم للسيد أحمد الراوي، هو أقدم مصدر معروف لم نستطع الوصول إليه.

(٣) قدم عدد من طلبتنا رسائل ماجستير منهم: سعيد عبد علي باصي المكصوصي، دور نواب الكوت في البرلمان العراقي ١٩٢٥-١٩٣٠ (جامعة واسط ٢٠٠٦)؛ كريم عجيل، الكوت في العهد العثماني المتأخر ١٨٦٩-١٩١٧ (الجامعة المستنصرية ٢٠٠٩)، فاطمة عبد شرقي، الكوت دراسة في تطوراتها الإدارية والسياسية ١٩١٤-١٩٣٩ (جامعة واسط ٢٠٠٩). لكنها لم تأخذ طريقها للنشر.

(٤) تراجع الخريطة رقم (١) المرفقة.

(٥) ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمة: مكتب امير دولة قطر، الدوحة، ١٩٧٥، ج٦، ص٣٤١٣؛ كوت العمارة، مقال في مجلة لغة العرب، السنة الثامنة، الجزء العاشر، ١٩٣٠، ص٧٦٢.

(٦) يقارن: سالنامه ولايت بغداد، سنه ١٣٢٣هـ (١٩٠٥)، دفعه ١٩، ص٢٦١، مثنى حسن مهدي، عالمية مدينة الكوت. قصة الحصار، الكوت، ٢٠١١، ص١٤٩؛ عبد المنعم الطباطبائي، واسط بين الماضي والحاضر، (مخطوط)، ص٥٢.

(٧) محمد علي الصوري، الاقطاع في لواء الكوت، بغداد، ؟؟١٩، ص١٢٩.

(٨) بالنسبة لعدد كل من اليهود والنصارى فهو يشمل الكوت والنعمانية. المصدر نفسه، ص١٣٠.

(٩) عبد المنعم الطباطبائي، المصدر السابق، ص١٥٣. يؤرخ الطباطبائي رئاسة حسين الحكيم سنة ١٨٨٢، لكن سالنامة ولاية بغداد سنة ١٣٠٢هـ (١٨٨٤م)، تذكر أن رئيس بلدية الكوت سنة ١٨٨٤ هو شخص اسمه حسين أفندي، وأعضاءها هم كل من: عقوش باشا، جودي آغا، سيد شاكر آغا، فضلا عن حسين بيك كاتبا للمجلس. أما السبع فيؤرخها في ثلاثينيات القرن العشرين. يقارن: سالنامه ولايت بغداد، سنه ١٣٠٢هـ (١٨٨٤)، دفعه ٦، ص١٢٣؛ سعدون صالح السبع، موسوعة تاريخ الكوت قديما وحديثا، النجف، ٢٠١١، ص٦١.

(١٠) جبر عطية، الوظيفة السكنية لمدينة الكوت، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص٣٢.

(١١) مقابلة شخصية مع المدرس الأستاذ محمد عنيد من أهالي العزة القدماء بتاريخ ١٠ نيسان ٢٠١٢.

(١٢) عادل البكري، المصدر السابق، ص٩٧.

(١٣) "مذكرات الفريق طونزند"، ترجمة: عبد المسيح وزير، تقديم وتعليق: حام احمد الورد، بغداد، ١٩٨٦، ص٣٥٧؛ رسل برادون، حصار الكوت، ترجمة: سليم طه التكريتي وعبد المجيد التكريتي، الجزء الأول، بغداد، ١٩٨٤، ص١٧٩.

(١٤) عبد المنعم الطباطبائي، المصدر السابق، ص٤٧، ٨٨.

(١٥) مثنى حسن مهدي، المصدر السابق، ٢٨٣.

(١٦) عبد الصاحب الشاكري، زيارة المقابر. سياحة المتاحف المفتوحة، مجلة السياحة الاسلامية، العدد ٣٨، موجودة على شبكة الانترنت: http://www.islamictourism.com/Arabic_Articles/article.php?issue=38

(١٧) حاول الباحث التوصل الى كاتب الوثيقة من خلال التعرف على الخط أو شيئ عن الوثيقة في ضوء مقابلة عدد من موظفي محافظة واسط القدماء، لكن دون جدوى.

(١٨) الطباطبائي، المصدر السابق، ص٥٣.

(١٩) سعدون السبع، المصدر السابق، ص٥٥٩.

(٢٠) المصدر نفسه، ص٦١٥؛ مقابلة مع سادن المرقد جون مجيد دريب بتاريخ ١٢ نيسان ٢٠١٢.

(٢١) مقابلة شخصية مع المدرس الأستاذ محمد عنيد من أهالي العزة القدماء بتاريخ ١٠ نيسان ٢٠١٢.

(٢٢) اتخذ المسيحيون دارا في محلة المشروع لتكون كنيسة لهم. يراجع: عادل البكري، تاريخ الكوت، بغداد، ١٩٦٧، ص ١٦٠؛ عبد المنعم الطباطبائي، المصدر السابق، ص٥٣.

(٢٣) يراجع: صادق حسن السوداني، النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤-١٩٥٢، بغداد، ١٩٨٠، ص٢١١، ٢٢٤-٢٣١.

(٢٤) سعدون السبع، المصدر السابق، ص٣٢٩.

(٢٥) المصدر نفسه، ص٥٥٩.

(٢٦) يراجع: جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد، بغداد، ٢٠٠١، ص١١٧، ١٨٩.

(٢٧) راضي الطباطبائي، تاريخ الكوت، (مخطوط)، ج٢، ص٣.

(٢٨) قائممقامو الكوت خلال العهد العثماني هم: شوكت بيك (والد ناجي شوكت) (١٨٨٨-١٨٩٥)، لامع بيك (١٨٨٤ وكالة)، محمد فريد باشا (١٨٩٥-١٨٩٩)، جعفر بيك (١٨٩٨ وكالة) راسم أفندي ١٨٩٩- ؟؟؟)، مرة ثانية (١٩٠٧-١٩١٤)، غالب أفندي (١٩١٤-١٩١٥) وكالة، محمد علي الهاشمي (١٩١٥-١٩١٦) وكالة. تراجع: سالنامه ولايت بغداد، سنه ١٣٠٢هـ (١٨٨٤)، ص١٢١؛ سنه ١٣٠٦هـ (١٨٨٨م)، ص٤٢٢؛ سنه ١٣١٣هـ (١٨٩٥م)، ص١٨٧؛ سنه ١٣١٦هـ (١٨٩٨م)، ص٢١٨؛ سنه ١٣١٧هـ (١٨٩٩م)، ص٢٤٤؛ سنه ١٣٢٩هـ (١٩١١م)، ص١٧٥.

(٢٩) عبد المنعم الطباطبائي، المصدر السابق، ص٥٢.

(٣٠) مقابلة شخصية مع ثلة من سكان المنطقة، من بينهم إبراهيم زيدان، بتاريخ ٨ نيسان ٢٠١٢. ومما يذكر أن أهالي الجديدة كانوا يخافون من النوم على سطوح المنازل صيفا بسبب ما شاع بينهم عن عبد أسود يخرج من سطح المرقد صارخا. مقابلات خاصة.

(٣١) يقارن: "مذكرات الفريق طونزند"، ص٣٦٠، ٣٨٠، ٥٢٩.

(٣٢) مقابلة شخصية مع شاهد عيان هو الأستاذ إسماعيل سكران الوائلي، بتاريخ ١٢ نيسان ٢٠١٢.

(٣٣) سعدون السبع، المصدر السابق، ص٢١٩.

(٣٤) يراجع: عبد المنعم الطباطبائي، المصدر السابق، ص٥٢.

(٣٥) جمال الدين بن عنبة، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، النجف، ١٩٨٨م، ص٢١٦، ٢٨٠.

(٣٦) نسبة لمتصرف لواء الكوت أنور ثامر (٢ أيار ١٩٦٤-٩تشرين الأول ١٩٦٥).

(٣٧) "مذكرات الفريق طونزند"، ص ٤٧٥-٤٧٧..

(٣٨) سعدون السبع، المصدر السابق، ص٥٥٩.

(٣٩) اعتمدنا على التاريخ المثبت على شاهدة المرقد بالتاريخ الهجري وحولناه للميلادي، وهو يختلف عما أورده كل من عبد المنعم الطباطبائي والسبع، إذ يحدداه بسنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م. يقارن: عبد المنعم الطباطبائي، المصدر السابق، ص١٤١؛ سعدون السبع، المصدر السابق، ص٤١.

(٤٠) الطباطبائي، المصدر السابق، ص١٤١

(٤١) مقابلة شخصية مع السيدة أم خالد زوجة جميل السبع خادمة المرقد بتاريخ ١٢ نيسان ٢٠١٢.

(٤٢) سعدون السبع، المصدر السابق، ص١٩٩.

(٤٣) "مذكرات الفريق طونزند"، ص ٥٨٥-٥٨٦. أن أكثر من سبعة آلاف أسير من بين الذين استسلموا في الكوت ماتوا في طريق سفرهم إلى الأناضول.

(٤٤) يتذكر بعض كبار السن في الكرامة، أنهم رأوا في سابس جثث بريطانيين بعد المعارك ولفتت نظرهم جثة مجندة بريطانية.

(٤٥) بنى الأتراك على ضفة دجلة اليمنى مقابل هذه المقبرة عدة قلاع بقي منها اثنتان حتى أواسط السبعينيات عندما اضطرت البلدية لتهديم بقاياها بعد سقوط جدرانها على طفلين من أقراننا كان يبحثون عن الرصاص تحت جدرانها.

(٤٦) مقابلة شخصية مع السيد كامل حاوي العتابي خادم المرقد بتاريخ ١٢ نيسان ٢٠١٢.

(٤٧) الطباطبائي، المصدر السابق، ص٨٧.

(٤٨) زودني بها مشكورا الصديق الأستاذ وليد فرحان ثويني السعدون، كما أشكر كل من الدكتور ضياء الدين عبد الحسين القريشي والناقد الأستاذ محمد رشيد السعيدي لما قدماه من مساعدة.

(٤٩) اسمها الرسمي محافظة واسط منذ في وقت كتابة الوثيقة. فمنذ سنة ١٩٧٠ صدر قانون حوّل الألوية إلى محافظات فصار لواء الكوت محافظة واسط، وكان أول محافظ هو محمد غانم العناز (١٤ نيسان ١٩٧٠-٣ تشرين الأول من السنة نفسها.

(٥٠) هاتان المدرستان ما زالتا موجودتان خلف وجوار مركز شرطة البلدة سابقا. بنيتا سنة ١٩٢٩ على أنقاض مقبرة الحموي، وكذلك بني مركز الشرطة. وهي ثاني مدرسة بعد المركزية التي بنيت سنة ١٩٢٢ وما زالت بجوار المصرف. عبد المنعم الطباطبائي، المصدر السابق، ص٨١.

(٥١) كانت هذه مدرسة للبنات موقعها وسط سوق الشيشان الحالي، ثم تحولت إلى مديرية للتجهيزات التربوية قبل تهديمها أوائل الثمانينيات. وكان بجانبها حي صناعي صغير أنشئ سنة ١٩٥٥، تمت إزالته مع البيوت والمنشآت قبل إزالة المدرسة.

(٥٢) تقع هذه المدرسة في شارع الجديدة، وهي موجودة للآن ومازال طلبتها يتذكرون ظهور بقايا بشرية من الأرض كلما كلفهم المعلم بزراعة الحديقة. مقابلة مع السيد عمرو حسين أحد طلاب المدرسة بتاريخ ١٢ نيسان ٢٠١٢.

(٥٣) مواقف سيارات.

(٥٤) كان المستوصف المذكور يقع في أقصى المثلث المقابل لمدخل شارع القص الحالي، مقابل زقاق نوكر نازر وقد تحول المستوصف قبل إزالته إلى مركز للأمومة والطفولة.

(٥٥) ربما تمتد هذه المقبرة جنوبا حتى بستان الحاج حسن السبع (مدينة الألعاب حاليا)، إذ حدثني أحد الأصدقاء أن مدرستهم الواقعة في طرف البستان أجري عليها إعمار وحفريات فظهرت بقايا بشرية ما دعا الطلبة إلى ترك الدراسة أيام طويلة.

(٥٦) أذكر أن أحد زملاءنا توفي سنة ١٩٧٢ بعد أيام من إصابته بحجر رماه طفل في اليوم الأول للدوام في المدرسة الجديدة (أبو ذر الغفاري)، فقيل أن السبب هو بناءها على المقبرة، وأن ظهر المدرسة مواجه للسيد أبو الحسن. لكن هذه المدرسة خرجت العديد من الكفاءات والمثقفين والشغيلة، المهم أن هذه المقبرة استمرت باستقبال الموتى من الأطفال والفقراء والغرباء حتى أيام قريبة، وقد رأيت يوما ما في طفولتي نساء تدفن شيئا ما في المقبرة وقت الغروب فذهبت برفقة والدي في اليوم التالي لنكتشف أنه نوع من الأعمال الشيطانية فأبطلنا مفعوله.

(٥٧) المرقد موجود وعامر الآن بالزائرين لكن المقبرة درست.

(٥٨) العزة محلة وليست قرية.